اللّغة العربيّة المجلّد: 27 العدد: 04 الثّلاثي الرّابع السّنة: 2025 ص: 461 - 493

قراءة عقديّة لكتاب خطب الجمعة:

للشّيخ إبراهيم بن محمد طلاي (ت: 1443هـ/ 2021م)

A Doctrinal Reading of "Khutab Al Jumu'ah" By Sheikh Brahim ben Muhammd Tallai

أ. بن دريسو مصطفى بن محمد♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI 2025 10.33705/0114-027-004-022

تاريخ الاستلام:09-04-2025-تاريخ القبـول:09-08-2025-تاريخ النّشر: 15-12-2025

ملخّص: يقدّم البحث قراءة عقديّة لكتاب "خطب الجمعة للشيخ إبراهيم بن محمد طلاي"، من حيث نشر الوعي الدّيني بين أبناء الأمّة الإسلاميّة، وعرض العقيدة الإسلاميّة عمليًا ونظريًا، وتحسّس آثارها في سلوك المستمعين، وتبيان الوعيد الشّديد الذي سيلحق بمن تهاون بالأحكام الشّرعيّة العمليّة وفق رؤيّة علماء المذهب الإباضي.

وبناء على إيمان الشّيخ العميق بضرورة الإصلاح الاجتماعي وفق ضوابط الكتاب والسّنة، ومقاصد الشّريعة الإسلاميّة، فإنّه اجتهد لتكون توجيهاته المنبريّة مصطبغة بلمسة إيمانيّة، وملتزمة بالحكمة والتّوجيه الرّشيد.

توصلت الدّراسة إلى أنّ خطب الشّيخ طلاي ارتبطت بالعقيدة الإسلاميّة كثيرًا، واهتمت بعرضها عمليا ونظريا، وربطها بالسّلوك الفردي؛ نصحًا وتوجيهًا، وتهذيبًا.

كلمات مفتاحيّة: خطب الجمعة؛ العقيدة الإسلاميّة؛ المذهب الإباضي.

♥جامعة غرداية، قسم العلوم الإسلاميّة، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة الجزائر، البريد الإلكتروني: bendrissou.mustapha@univ-ghardaia.dz (المؤلّف المرسل).

Abstract: This paper is a doctrinal reading of the book "Friday Sermons" by Sheikh Ibraheem bin Muhammad Tallai", in spreading religious awareness within The Nation, as he depicts a practical and theoretical image of the faith of Islam. It probes the effects of his sermons on the listeners' conducts, as he relays the severe threats of punishment awaiting those who neglect the everyday life rulings of Sharia, in the Ibadi school. The Sheikh's deep belief in the necessity of social reform according to the standards of the Qur'an and Sunnah and the objectives of Shariah reflects on his endeavor to make his pulpit directives a message of faith, with to the wisdom and rationality of a mentor and a preacher.

The study concludes that Sheikh Tallai's sermons were about spreading advice, guidance and refining morals in the light of the Islamic faith, by presenting its practical and theoretical dimensions and its relation to the human conduct.

Keywords: Friday sermons; Islamic faith; Ibadi school.

1. مقدّمة: تميز البحث في كتاب "خطب الجمعة" للشيخ طلاي (ت: 25 أوت 2021م) بمحاولة تبيان اهتمام الشّيخ بالقضايا الاجتماعيّة ومعالجتها من خلال ربطها بالمصطلحات العقديّة، والتّركيز على البعد الإيماني في الإصلاحات الاجتماعيّة لواقع حياة النّاس اليوميّة.

والشّيخ حينما حلَّل نفسيّة الأفراد، ومحَّص سلوكات المجتمع فإنه يُلمس من ذلك أنّ الشّيخ قد كافح في الحياة؛ منذ صغره وإلى كبره، فأورثه هذا تأقلمًا مستمرا مع المتغيرات، وصبرًا دؤوبا أمام الشّدائد، ومواجهةً عتيدة لأعاصير الانتقادات الاجتماعيّة من مختلف الهيئات العرفيّة، ومنافحةً لا تعرف الملل في الدّفاع عن المبادئ في المؤسّسات الإداريّة الرّسميّة، فكفاحُ الشّيخ في الحياة كان سببًا في أن تصطبغ توجيهاته المنبريّة بحنكة الواعظ والموجهِ لمجتمعه.

وسنحاول أن نقدّم قراءة عقيدة لكتاب خطب الجمعة للشيخ طلاي ضمن ثلاثة عناوين رئيسيّة، هي:

الأوّل: جهود الشّيخ طلاي في الاهتمام بالعقيدة، وتأثيرها على السّلوك؛

الثّاني: جهود الشّيخ طلاي في الإصلاح الاجتماعي، وأبعاده الإيمانيّة؛

الثّالث: قراءة في بعض مواقف الشّيخ العقديّة.

ونشير إلى أنّ البحث وظف نفس التّخريجات الواردة في كتاب خطب الشّيخ طلاي المحقَّق، باعتبار جديتها وضبطها.

2. جهود الشّيخ طلاي في الاهتمام بالعقيدة، وتأثيرها على السّلوك: أولى الشّيخ حظا وافرا للدعوة إلى التّخلي عن السّلوكات العمليّة الفاسدة، وحرص على ربط الأفعال الإنسانيّة الخاطئة بالتّوجيهات العقديّة التي يحملها صاحب المعصيّة، وركز في تحليله على استحضار القواعد العقديّة التي وظفها علماء الإباضيّة في أحكامهم على العصاة، واستند في مواقفه على المصير الأخروي المحتوم الذي ينتظر المتهاون بشرع الله، وسنحاول أن نتعرف على استعمال الشّيخ للمصطلحات العقديّة في كتابه، وكيف وظفها لتبيان تأثير العقيدة على السّلوك الاجتماعي والنّفسي والاقتصادي والسّياسي للأفراد بالخصوص، وممّا سنذكر في هذا البحث ما يأتي:

– حرص الشّيخ على توجيه سلوك الأفراد حين تبحرهم في الحياة الدّنيا وحذرهم من الانغماس في الدّنيا ومتاعها، ومن المواجهة العنيفة مع ربُّ العزّة من خلال امتهان الرّبا طريقا في كسب المال[1]، أو الوقوع في براثين المعصيّة والطّغيان، وأرشده إلى مراجعة نفسه تشبها بالتّاجر الحاذق، وإلى حصانة أعماله الخيريّة من الأعماله المهلكة، وذكر أنّه على الفرد أن يقيم "حسابا للربح والخسارة في أعماله الخيريّة التي يتقرّب بها إلى الله تعالى"[2]؛

– انطلاقًا من التّوجه العقدي في الإرشاد فإنه وجَّه المستمِع للخطب إلى التّخلي عن آفة السّرقة وخيانة الأمانة عن طريق تعزيز الثّقة بالله، وتجنب

الهلاك الأخروي، دون أن ينسى الشّيخ تبيان أهميّة المال الطّيب في يد الأسرة الصّالحة، فقال:

"نعم.. أخي المؤمن قد يكون موردُك من الرّزق ضئيلا قليلاً، وعيالك وفيرًا كُثْرًا، وضرورات الحياة ملحّة وشديدة الوطأة، وتنافس أقرانِك يُذْكي في قلبك الغيرة وحبَّ المنافسة...

أجل كلّ هذا كائنٌ ويكون، ولكن كلّ ذلك لا يُبيح للمسلم أن يمدَّ يده إلى مالِ غيره بأيّ حال من الأحوال"[3].

– كثيرا ما اهتم الشّيخ بتبيان عاقبة الإصرار على الصّغيرة، ومصير إتيان المعصيّة دون إعلان التّوبة والإقلاع عنها، فكان أن نبَّه إلى عاقبة الاستهزاء بالأحكام الشّرعيّة العمليّة التي تورث نار جهنم لصاحبها، وبيَّن أنّه لو طالت الغفلة على المعصيّة الصّغيرة التي لا حد لها، فإنّها ستقلبُها بالإصرار –حسب المعتقد الإباضي–إلى معصيّة كبيرة، وطبق هذه القاعدة على موضوع حلق اللحى، فقال:

"يبدأ التّقليد من المستصغرات –في رأينا–؛ كحلق الشّعرات، ثمّ لا تلبث الصّغائر أن تؤول إلى الكبائر الموبقات، ولذلك قيل: (لا صغيرة مع الإصرار)[4].

لماذا إخواني المسلمين نقيم حربا شعواء ضدّ ما خلقه الله فينا وسنّه رسوله ﷺ؟ نقيم حربا شعواء ضدّ لحانا في كلّ صباح.

في كلّ صباح نبدأ أعمالنّا بمخالفة ما أمر به الإسلام، وبتغيير سنّة الله وهيبة الرّجال، ووقار المسلمين. فنمعن في حفّ اللحيّة وإزالة أثرها من وجوهنا"[5].

وطبَّق الشّيخ القاعدة العقديّة أيضًا على من يهوى اتباع الرّخص وتضييع الأمانات، وأخذِ المال الحرام بغير إذن صاحبه، أو التّطفيف في المكيال وصولا إلى حبال الإجرام والغصب، وأكل مال اليتيم ظلما، والتّعدي على ممتلكات

الورثة، فأرجع الشّيخ السّبب الأوّل والأخير إلى "الأخذ بالتّرخصات والتّعلات" فقال:

– "أيْ نعم.. من وقع في الشّبهات يوشك أن يقع في الحرام[6]، والوقوع في الحرام من الرّزق وغيره يبدأ بمستصغرات الأمور يحتقرها الإنسان ثمّ يألفها ويَسْتَمْرِؤُها، أي: يعتادها ويستسيغُها. وعلى مرِّ الأيّام تطمح النّفس إلى ما بعدها. وماذا بعدها؟ بعدها الوقوع في الحرام من الرّزق علانيّة من الاختلاس والسّرقة والغصب والمغالطّة في الحساب والتّطفيف في الكيل والوزن... تلك أيّها المؤمنون عرابِينٌ وعيْناتٌ من الوقوع في الحرام، يبدأ ذلك بسبب التّجاوزات والغفلة والأخذ بالتّرخصّات والتّعِلاَّت"[7]؛

– وحول تثبيت عرى العقيدة في الأنفس، وتبيان أثرها في السّلوك، فإنّ الشّيخ نبَّه إلى أنّه لا تنفع الأعمال الصّالحة إن لم يكن المسلم من الوجِلين الخائفين من عذاب الله، ومن المتقين لحدود الله، ومن المُعرضين من الوقوع في الحرام والمهالك، فقال:

"أمّا والله لو صلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتّى تكونوا كالأوتار وحججتم واعتمرتم وبجانب رسول الله دفنتم، ما نفعكم ذلك إلاّ بالتّقوى والورع[8].

أيّها الشّباب إنّ الأمانة بمثابة مظلة واقيّة تحفظ المؤمن من الانزلاق في الحرام والوقوع في المشاكل، والسّجون والخارج عن هذه المظلة المنابذُ لها يعرّض نفسه لشتّى المهالك في الدّنيا، ويبوء بغضب الله وعذابه في الآخرة"[9].

– إمعانا في إصلاح الواقع الاجتماعي بربط سلوك المؤمن بالرّقابة الإلهيّة فقد تحدث عن أثر الإصرار على الذّنوب في سوء المعيشة في الدّنيا قبل الآخرة، فقال:

"والإصرار على الذّنوب وفعل المعاصي ممّا يسبّب في ضيق الرّزق، ونزول الشّدائد والكوارث، ففي الحديث الشّريف إذا انتشرت الفواحش في قوم مُنِع عنهم المطر، وأخذوا بالسّنين[10].

وقد مرّت علينا سنة شهباء، وصيف عمّ فيه القحط، وشدّة الحرارة. وكنّا نخاف أن يكون ذلك لما نقوم به من سيّئات الأعمال، ولِما نجاهر الله به ونجابهه من المعاصي والمخالفات، وخاصّة في بساتيننا وقد انتشرت فيها أنواع من المعاصي؛ من الظّلم، والتّعدّي على النّاس، ومن الفواحش والآثام؛ كالفسق والخمور، وغير ذلك"[11].

– من باب حرص الشّيخ على معاينة أثر العقيدة في سلوك الأفراد، وخشيّة أن تفسّر بعض نصوص الوحيَين بفهم يعيق استحضار وعيد الله عند ارتكاب السّلوك الخاطئ، فإنّه عمد إلى توضيح معنى لفظة "المقتصد" في قوله تعالى من سورة فاطر، ﴿**وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ**﴾، (سورة فاطر:32)، وذهب إلى حصر مشيئة الله في الوعيد على مرتكبي المكروهات وتاركي التّسابق إلى الخيرات ورفعها عن أهل الكبائر تجنبا للغرور والوقوع في المعاصي مع تمني النّجاة في الآخرة، وانطلق الشّيخ في موقفه من تعريف المقتصد بأنّه "المتوسّط الذي يرتكب أحيانا بعض المكروهات، ويترك المستحبّات والتّسابق إلى الخيرات، فهو على حدّ قوله: ﴿**خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا**﴾، (سورة التّوبة: 102)"[12] ثم ذكر الشّيخ الحكم العقدي لهؤلاء المقتصدين في الطّاعة، وأشار إلى أنّهم المسكوت عن حكمهم في الآية، فقال عنهم: "المسكوت عنها، فقد سكت عنها لعلّ الله يرحمها ويغفر لها"[13].

فالآية –بحسب الشّيخ– مدحت السّابقين إلى الخيرات، وذمت الظّالمين لأنفسهم، وحصرت المسكوت عن مصيرهم بأنهم المرتكبون أحيانا لبعض المكروهات، والتّاركون للمستحبّات والتّسابق إلى الخيرات، فالشّيخ بهذا تجنب الحكم بإحباط عمل المقتصد في الآخرة، ورفض أن يجعله في مشيئة الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

وممّا يعزز رفض الشّيخ ربط مشيئة الله بوعيده، تغليظه القول على بعض المفسرين[14]، الذين وصفهم بأنهم لا يحسنون معرفة أسرار أوامر الله تعالى في

كتابه وتوجيهاته، حين حملوا اسم الإشارة الواردة في الآية ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾، على كل الأصناف الواردة في الآية؛ الظّالم، والمقتصد، والسّابق إلى الخيرات، فأشار الشّيخ بأنهم قالوا: "اسم الإشارة ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ يعود للجميع، فكلّ الطّوائف الثّلاثة عندهم تكون ممّن يشملها الفوز العظيم والبشارة بجنّة النّعيم"[15].

فالشّيخ رفض هذا الموقف وجعله "من متروك العلم، ومن يقول ذلك محجوج"[16]، وعلل ذلك بقوله: "أيصبح من صلّى وصام، كمن غشم؟"[17].

– لا تكاد تمر خطبة إلا ونلاحظ أنّ الشّيخ يذكّر بالوعيد الأخروي ومصير الخلود في النّار للعصاة، وظهر هذا جليا في عدة مواضيع، وهي بعضها:

في تبيان وعيد تضييع المسؤوليات، ذكّر المستمع بقوله:

"انظر أيّها المؤمن آية مرتبة تضع فيها نفسك؛ مرتبة الظّالم لنفسه الغافل عن واجبه، المقصّر في حقّ ربّه، مرتبة السّادر[18] في غيّه، المتمادي على المعاصي، اللاهي عن الطّاعات، الْمُعرض عن التّسابق والسّعي في سبل الخيرات.

هذا الشّخص وصفه الله تعالى بأنّه ظالم لنفسه، خاسر في عمله، ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالاَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾، (سورة الكهف: 104)"[19].

وفي خطبة أخرى يؤكّد الشّيخ بوضوح مصير مُضيِّع المسؤوليّة، والعاقبة الخطيرة التي تنتظره في الآخرة، فيشير إلى:

"أنّ الإنسان كثير الظّلم لنفسه عندما قبل هذه المسؤوليّة، جهول بفداحة وثقل المسؤوليّة، إنّه إمّا؛ النّجاح والسّعادة التي لا حدّ لها ولا يبلغها الخيال والتّصوّر، وإمّا الخسارة النّهائيّة والعذاب الأليم الذي لا حدّ له، ولا تُتَصوَّر فداحته وسوءُ عاقبته"[20].

ويؤكّد ذات المصير على المُقصِّر في تربيّة الأبناء، لأنّ فلذات الأكباد إن لم تُوجه إلى التّوبة فستكون وقودا للنار الملتهبة والعياذ بالله، لذلك ذكَّر الأولياءَ بالمسؤوليّة الثّقيلة الملقاة على عاتقهم إن غفلوا عن المتابعة الجادة في التّربيّة الحسنة، فقال لهم:

"لقد دعانا الله ﷻ وأمرنا أن نحفظ أنفسنا وأبناءنا وأُسرنا من نار الآخرة التي وعد الله بها العصاة والمقصّرين، والمتجاوِزين لحدوده التي حدَّها لعباده؛ رحمة بهم، وإحسانا منه لصالح دنياهم وآخرتهم"[21].

ثم أظهر الشّيخ خسارة عذاب النّار التي تنتظر مضيع أسرته؛ من الزّوجة أو الأولاد، فقال مشفقا عن سيد الدّار:

"وحذَّرنا [الله] من هذه النّار، فليست مجرد نار فقط، إنّها نار جهنّم، نار من نوع خاص، وقودها وفحمها الحجارة والبشر... إنّها اية شديدة ونبأ مفزع ومسؤوليّة كبرى أنيطت بنفوسنا"[22].

سلك الشّيخ نفس الحكم وأشد مع وعيد تارك الصّلاة، وأكّد أنّ تارك الصّلاة لا مناص أن يسمّى كافرا وخارجا عن ربقة الإسلام، فقال:

"ونجد في مقابل ذلك ما من نبي أو رسول أو شخص صالح يصفه الله إلاّ ويذكر من أعماله ومن أوصافه إقامة الصّلاة، ويكفي تارك الصّلاة عمدا خزيا أنّه عند الله ليس بمسلم[23]، وقد كان يعتبره الصّحابة والتّابعون كافرًا أو مشركًا"[24].

وانطلاقًا من محاولة تغيير الواقع الاقتصادي المتردي للأفراد والجماعات والدّول الإسلاميّة، فإن الشّيخ حذَّر المسلمين من ركوب موجة الرّبا، والتّهاون في الاحتراز منه، ونبَّه إلى عواقب الخسران المادي والأخروي لأكلة الرّبا فقال:

"والذي دفعني إلى ذلك ما عليه وضع غالب المسلمين من السّير على منهج الملاحدة والمشركين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وأعني الدّول الغربيّة

ومن يسير في فلكها، وغالب من في الدّنيا مربوط بعجلة الاقتصاد الغربي، من السّير على نهجهم، وتفكيرهم، ونظرتهم إلى المال، وإلى الاقتصاد بالخصوص.

ولا عجب في ذلك فتجاراتنا ومصانعنا وبيوت أموالنّا من البنوك وغيرها كلّ ذلك يُسيَّر حسب ما يوجّهونه، ويرونه، ويدعون إليه"[25].

ومن تمام حرص الشّيخ على مجتمعه من الانحلال، فإنه ربط بين معتقد الخلود في النّار وبين وعيد سكن العوائل المسلمة في بلاد غير المسلمين فخاطبهم بصيغة مباشرة، محذرا إياهم أن ما يقدّمون عليه مفضٍ إلى الهلاك في نار جهنم، جراء عدم المقدرة على تحمل المسؤوليّة التي لا يقدرون عليها أمام المغريات الكبيرة التي يبثها الغربيون على المستقرين في أوطانهم فنصحهم قائلا:

"وأقول للذين يسافرون بزوجاتهم وأولادهم إلى البلدان الأجنبيّة؛ بلد الكفر والشّرك: إنّك بهذا الصّنيع فتحت لهم طريقا يؤدّي إلى النّار.

ففكّروا جيّدًا وانتبهوا مليًّا إلى البيئة التي ينشأ فيها الأطفال فللبيئة أثر خطير على نفسيّة الطّفل وسلوكه وحياته في المستقبل"[26].

ثم أكد في خطبة أخرى ما يحول بين فطرة المسلم الصّغير، وبين ما يشاهده ويبث له في المدارس وما يعايشه يوميًا في بلاد أوروبا وأمريكا، فقال:

"أوّل ذلك: قضيّة السّفر بالأهل والأولاد إلى بلاد المشركين؛ من أوروبا وكندا وغيرهما:

يعيشون هناك مهاجرين بأولادهم وأهليهم، يعيشون في بيئة غير بيئة المسلمين، ولهم فيها كلّ المغريات والمثبّطات عن التّديّن وعبادة الله وتقواه.

وبهذا التّصرّف يجعلون أنفسهم من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فعلى هؤلاء أن يفكّروا جيّدا فيما هم مقبلون عليه"[27].

هذا غيض من فيض، من اهتمام الشّيخ طلاي بالعقيدة في خطابه الدّعوي وإظهار أثرها على السّلوك، مركزا على تبيان الوعيد الأخروي لأصحاب الكبائر

والمتهاونين بدين الله، ولا يخفى أنّ الشّيخ يرمي من وراء كل هذا إلى محاولة اجتثاث مظاهر المعصيّة من الأفراد.

3. جهود الشّيخ طلاي في الإصلاح الاجتماعي، وأبعاده الإيمانيّة: يفترض من المسلم صحيح المعتقد أن تكون حياته الفرديّة والجماعيّة مرتبطة بالإيمان بالله تعالى، وفلاح شؤون حياته لا تتحقق إلا بصلاح الإيمان في قلبه، لأنّ الإيمان الرّاسخ يهيئ النّفوس على تحمل المسؤوليات وإصلاح المكتسبات القبْليّة، ويعين على مواجهة المخاطر بروح مطمئنة، ويحفز على صناعة الحياة الحضاريّة باعتزاز وفخر.

عمد الشّيخ طلاي في خطبه إلى تقديم نماذج مشرقة من الإصلاحات الاجتماعيّة، وكانت انطلاقته الأولى بغرس بذرة الإيمان في قلوب المسلمين ورعاية هذه البذرة حتى تستوي على سوقها، لكي ينتظم المجتمع بعد ذلك في طريق العمل والانقياد إلى الحق، وسنسرد نماذج من هذه الإصلاحات:

– اجتهد الشّيخ طلاي في تعزيز قيمة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الأوساط الاجتماعيّة، لأجل تلمس نتائجها على أرض الواقع، فكان أن دعا إخوته قائلا:

"أيّها الإخوة: عند التّأمّل والإنصاف، نجد أنفسنا مقصّرين وغافلين عن هذا المبدأ العظيم، ولذلك جعل أسلافنا من علماء الإباضيّة قضيّة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من القضايا العقديّة، لا يؤمن المؤمن، ولا يصحّ إيمانه إن لم يؤمن بوجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والقيام بذلك"[28]. وأبدع في تبيان صور الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الخفيّة التي تبدو بسيطة للمرء، لكن لها أثرا كبيرا على واقع الحياة، ولاسيما إن كان منطلقها إيمانيا وبمقصد رفع كلمة لا إله إلا الله، ونذكر من ذلك: معالجة قضيّة عيش المرء لمعاشه وأمور حياته فقط، مؤثرا الأنانيّة على مخالطّة النّاس، والصّبر على أذاهم، فقال:

"أيّها المؤمنون:

لا يغيب عنكم أنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر لا يشمل إلاّ الدّعوة إلى المحافظة على الصّلاة والصّوم مثلا، أو النّهي عن الفواحش والمنكرات. فالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أوسع من هذا وأبلغ، فلدينا كثير من الصّور لا نقوم بها، ولا تخطر في قلوبنا أنّها من هذا الواجب العظيم.

فإذا جلست لرفيق لك وحدّثك بشيء قام به من تصرّفاته، فيها ظلم واعتداء على أخيه أو شخص فسكت أو ابتسمت له، يعني أنّك لم تنه عن المنكر وكنت شريكا له..."[29].

– تحدث الشّيخ في إحدى خطبه عن فريضة الأخوة بين أبناء أمّة محمد ﷺ، وتحسَّر من تفرق كلمة المسلمين، وأظهر أنّ النّزاع والصّراع منشؤه فراغ القلب من الإيمان بالله تعالى، وحب الذّات، وممّا قاله:

"قُلت: الذي دعاني إلى إيراد هذا الحديث، ما نحن فيه في هذه العقود الأخيرة من القرن، وما عليه العالم الإسلامي من اختلاف الآراء، وتشتّت الاختيارات، وتباين السّلوكات، وتضارب المفاهيم، وحيرة الفرد المسلم أمام هذه الإشكالات، فنحن في وضع لا يحسد عليه"[30].

وفي خطبة أخرى تحدث عن التّوافق بين المسلمين، وتجانس روحهم ووصل بالشّيخ إلى أن رفع الوحدة فجعلها الإيمان نفسه، وسمى الفُرقة كفرا، وهذا ينم عن حرقة الشّيخ رحمه الله تعالى بالواقع الأليم الذي يعيشه المسلمون، فقال:

"ومن هنا كان الإسلام عقيدة وجنسيّة، لا جنسيّة الدّم والأرض، ولكنَّها جنسيّة الأخوة والرّوح. وقد جاء القرآن يقرِّر هذه الحقائق...

كما قرَّر الإسلام لهذه الوحدة تلك المعاني الإيجابيّة التي توفّر هذا الجو الأخوي، فقد حذَّر الأمَّة الإسلاميّة من كل معاني الفرقة وعواملها، وذلك في آيات كثيرة، وكثيرا ما ترد كلمة الإيمان بمعنى الوحدة، وكلمة الكفر بمعنى الفرقة في الكتاب والسّنّة"[31].

– انطلاقا من البعد الإيماني للمحبة بين المسلمين، فإن الشّيخ طلاي تكلّم عن قلب الأمّة الإسلاميّة، وعن عرقها النّابض، فاسترسل في تبيان واجب الأمّة تجاه فلسطين، وضرورة تحمل المسؤوليّة كاملة، والتّعاون مع المجاهدين المواجهين للصهاينة وأعداء الله، ومؤازرة قضيّة الأمّة العادلة، والوقوف معها ماديا ومعنويا، فقال:

"لقد اجتمع على المسلمين في فلسطين، ثلاثة مصائب:

المصيبة الأولى: مصيبة من أُخِذت أرضه، وأخرج من داره، وتشرَّد في الأرض، وطال عليهم ذلك أكثر من نصف قرن...؛

المصيبة الثّانيّة: مصيبة التّعصب الأعمى والغرور، فقد أقاموا دولتهم على أنّهم شعب الله المختار، فلهم كل شيء ولا حقَّ لغيرهم في أي شيء...؛

والمصيبة الثّالثة: مصيبة قساوة القلوب، وانقلاب موازين التّعامل بين النّاس في هذه الأرض عند اليهود وعند غيرهم، فسكت الضّمير العالمي عن منظر الدّبابات توجه نيرانها على أطفال ورجال ليس لهم إلاّ حجارة يرمون بها، أو تراب يردُّون به الاعتداء...

قضيّة فلسطين ليست قضيّة سياسيّة فيها الرّأي والرّأي المعاكس.

ولا قضيّة صراع على الأرض كما يقع بين أمم الأرض ولا قضيّة مصالح وحسابات ننظر فيها إلى مصلحتنا وحساباتنا.

بل هي قضيّة حق وباطل، وقضيّة صلاح وفساد، وقضيّة معروف ومنكر وقضيّة صراع بين الخير والشّر.

فلا تبخلوا بما تملكون من قوة ومال وجاه، وحيل ومكر ودهاء، وصبر وشجاعة"[32].

– من الطّبيعي لداعيّة مواقفه الإصلاحيّة مستمدة من عمق الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ ألا يقبل بالمهاترات الواقعيّة التي تحدث بين أبناء أمّة محمد ﷺ بدعوى من المغرضين وأصحاب المصالح الضّيقة، لذلك نجد الشّيخ طلاي

يندد بصوت عال لحالة النّزاع بين أبناء ولايته (غرداية) الجريحة سنة 2004م وما قبلها، جراء أفاعيل بعض رجال السّياسة الذين يتَبّتون كراسيهم فوق جماجم رعيتهم، بعد أن يسلخوهم من كامل حقوقهم، ويوقعوا الشّحناء والبغضاء بين الأحياء، فقد استنكر الشّيخ هذا الإجرام، وندَّد بهذه الخسيسة الممنهجة، فقال:

"إنّه لمن المؤلم جدا، ومن المرارة بمكان، أن يتظالم المتساكنون والمتجاورون في البلد الواحد، وأن يكيد البعض للبعض بدل التّعاون والتّآزر، والإخاء والمحبّة، وأشد ألمًا ومرارة أن يدوم ذلك لسنوات وسنوات ولا يتحرَّك المسؤولون ولا ينهض العقلاء بإخلاص ليضعوا حدًّا نهائيا لهذه الضّغائن والأحقاد التي تنمو وتتجدَّد، يأخذون الأمر وكأنّه شيء طبيعي سرعان ما يُنسى.

هذه التّصرفات الدّنيئة تدل على سوء الطّبع، ونذالة الأخلاق، وانتكاس التّفكير، والرّجوع به إلى الجهالة وتصرفات الجاهليّة"(33).

– من الطّبيعي أنّ المصلح الاجتماعي الذي منطلقه الدّعوي إيماني، وهدفه رفع كلمة لا إله إلا الله أن نجد له بصمة في التّربيّة السّليمة للأبناء، ويتأكد هذا عند الشّيخ طلاي، حينما نشاهد النّماذج الكثيرة لربطه جدوى التّربيّة بتعزيز الإيمان بالله تعالى في الأنفس، وفهم الرّسالة المنوطة بالإنسان في الحياة ونذكر من ذلك:

أحاديثه الشّيقة في المنبر حين يتحامل على الأولياء الذين يعسِفون عن خير إلحاق أبنائهم بالمدارس القرآنيّة، حيث نجده يُرغِّب المجتمع على ضرورة تعزيز قيم الإيمان ورسوخ العقيدة لدى الأطفال، ويحث المسلم على معرفة تاريخه وأمجاد علمائه، وينبَّه قاصري النّظر ممن ينخدع بالعلوم الكونيّة على حساب العلوم الشّرعيّة، أو المتكاسلين عن تحمل إنشاء مدارس حرة لأولادهم في التّل فإنّه ينصح هؤلاء جميعا، قائلا:

"وأقول للذين يسافرون بأولادهم إلى المدن، ولا يهتمّون بالتّعليم الدّيني، ولا بإنشاء مدرسة قرآنيّة كما كان أسلافنا يفعلون، ولا يبحثون عمّا يربي الوازع

الدّيني في نفوس أبنائهم: إنّك ضيَّعتهم ولم تحفظهم من النّار"[34].

ولم يستثن الشّيخ البنات في مجال التّعليم عن البنين، حيث دعا إلى توفير فرص مدارسة القرآن والشّريعة لكل الأبناء، فقال:

"فإنَّ من الحكمة ومن الواجب الأكيد علينا أن نزوِّد بناتنا ونمكنهنَّ من وسائل التّعلُّم، ونوفر لهن المدرسة التي تبني ولا تهدم، وتنوِّر ولا تضلِّل، وتقرِّب من الثّقافة الإسلاميّة الدّينيّة ولا تبعدهن عنها.

ثمّ إنّه أليس من الأكيد علينا ومن الحكمة إذا وجدنا مثل هذه المدرسة أن نتسارع إليها، وندفع إليها بناتنا دفعًا؛ زرافاتٍ، ووحدانًا"[35].

واسترسالا من الشّيخ في الدّفاع عن هذه المدارس، أغلظ القول على الآباء الذين يوجهون بناتهم إلى المدارس الرّسميّة، ويعزفون عن مدارس البنات الحرة ولا سيما وأنّ الدّارسات في الرّسمي لا يحظين إلا بوقت يسير من الدّروس الدّينيّة، فقال الشّيخ منددا بالأمر:

"أليس من العجب ومن الشّطط في الرّأي والخور فيه أن نستبدلها بمدرسة لا نملك الإشراف عليها؟ ولا حقَّ متابعة ما يُعلَّم فيها؟ ولا مَن يعلِّم فيها؟

أليس من الحكمة إذا توفَّر لدينا، ووجدنا الحسن على فرض أنّه حسن ووجدنا الأحسن والأفضل أن نختار الأفضل والأحسن على غيره؟

نعم هذا من فساد الرّأي، ومن الشّطط فلا ينفعنا العناد، ولا التّعِلاَّت، ولا الهروب إلى تصور مشاكل يمكن العدول عنها وتذليلها والتّغلب عليها.

وكان الأولى علينا، وكانت الحكمة أن نقف بجانب مثل هذه المدارس الحرة التي تتمتع بنظام دراسي ومواد دينيّة وثقافة عربيّة إسلاميّة عليا، وفي مقدّمتها "مدرسة الجابريّة للبنات.

بدل الاقتصار على الشّيء التّافه الذي لا يفيد كثيرًا، ولا يوصل إلى الهدف المنشود، كما نجد ذلك في بعض المدارس الحرة الأخرى"[36].

فالشّيخ في دعواه كان حازما في تعليم البنت، وفي اختيار مكان آمن لها؛

اجتنابا للاختلاط مع الذّكور، واختيارا للبرامج التّعلميّة التي تناسب البنت في أداء رسالتّها في الحياة، كأم مربيّة للأجيال. ويلاحظ أيضًا أنّ الشّيخ يعارض تدريس البنات في المدارس الرّسميّة، فيكون من باب أولى توجههن إلى الجامعة.

ودائما مع ترشيد الأبناء والتّحذير من مهالك الفراغ الذي يتعارض مع استحضار عظمة الله تعالى لأجل أن يستذكر الإنسان نفسه فيعبد ربه ولا تزل به الأهواء في ضلالات أهل الفسق، فإنّ الشّيخ نصح الأولياء على استغلال أبنائهم العطل الصّيفة لاكتساب العلم والمهارات اليدويّة، وتجنب سبل الغواية وإغضاب رب العزة، فقال:

"فهل فكرتم أيّها المسلمون، أيّها الإخوان في هذا الجيل الصّاعد بنينا وبنات؟ كيف يحسن بنا أن نجعل هذه العطلة راحةً لهم، ونشاطًا صحيًّا ومتعةً لهم، من حيث الإفادة والغنم؟

فهل فكرنا أن نأخذ بأيديهم فلا نتركهم للضياع والفوضى والانزلاقات والانحرافات؟"[37].

ومن باب التّنويه بمخاطر وسائل الإعلام، ووسائل التّواصل الاجتماعي دعا الشّيخ طلاي الأولياء إلى مصاحبة أبنائهم، وفتح باب الحوار معهم، حتى لا يُسلبوا من شياطين الهوى، فقال:

"راقبوا أبناءكم وشاركوهم في نشاطهم، أنشطوا معهم وقفوا بجانبهم...

بل فكِّر معه، وسِر معه كأنّه أخوك، راقب نشاطه عن كثب، واجعله يصارحك وتصارحه...

ادفعوهم للمشاركة في النّشاطات الاجتماعيّة والجمعيات الشّبانيّة التي لا تعمل في الخفاء، لا تتركوهم للوسائل السّمعيّة البصريّة؛ من الأنترنات والفيديو وغيرها من وسائل الاتصال بالشّياطين وأعداء الإنسانيّة"[38].

– بقدر ما رأينا أنّ الشّيخ كان متحاملا مع كل ما يتعارض مع نور الإيمان

بالله تعالى وتأثيره على السّلوك، إلاّ أنّنا نلاحظ –بحسب وجهة نظرنا– أنّ الشّيخ لم يكن حازما في معالجة بعض العادات الاجتماعيّة السّائدة في مجتمعه، هذه العادات التي لها أهميّة اجتماعيّة ملموسة، وتحقيق مصلحة شرعيّة محسوسة، ومثبَّتة من أدلة نصيّة شرعيّة، إلاّ أنّها مع كل ذلك لم تكن محل اتفاق بين أهل العلم، فكان الشّيخ حيال هذه العادات حريصا على الدّعوة إليها، وربّما شديدا على من يدعو إلى إصلاحها على خلاف ما فعله مع باقي الإصلاحات الاجتماعيّة التي تبناها من منطلق إيماني، ونذكر من هذه الحالات ما يأتي:

أُلِف بعض المزابيين من القديم –وبعضهم إلى حد السّاعة–أداء صلاة جماعيّة في المساجد، ليلة الخامس عشر من شعبان، فكان أن حث الشّيخ النّاس إلى المواظبة عليها، وقدم جملة من الأدلة النّصيّة تظهر شرعيتها، ثم قال:

"وقد جرت العادة عندنا أن نتقرّب إلى الله تعالى بصلاة نافلة بين المغرب والعشاء، والإكثار من فعل الخير والمبرَّات. فمن يستطيع أن يتسابق إلى الخيرات فليفعل.

هذه الصّلاة المشهورة بمائة ركعة أو أقل أو أكثر، أو بغير الصّلاة من المبرَّات؛ كالصّدقات، والإحسان إلى الخلق، وقضاء حوائج النّاس، وصلة الأقارب والأرحام.

وليس من اللائق أن يثبِّط بعضنا بعضًا عنها، قائلا: إنّها لم تنقل عن رسول الله ﷺ، وليست من السّنة.

نعم.. إنّها لم تنقل عنه ﷺ، ولكن نقل عنه الإكثار من النّوافل والقيام بالصّلاة[39]. والصّلاة خير موضوع، كما قال ﷺ"[40].

فالشّيخ رجح أداء هذه الصّلاة للمصلحة التي تحققها من جمع الشّمل ولأجل ما يحوم حولها من فضائل ينشط النّاس في القيام بها تلك الليلة وفي صباحها

لكنّه لم يهتم بمناقشة صحة ما قدمه من أدلة نصيّة حول الموضوع.

تقام في كل سنة بقصور مزاب تظاهرة تسمّى "موسم المقابر" يحضرها مئات الطّلبة والعوام يقرؤون ما تيسر من القرآن، ويتحصّلون على بعض الصّدقات من الأوقاف التي حُبست في بعض دور قصور وادي مزاب. وهذه الأوقاف بالشّكل الموروث، محل إشكال فقهي، وموطن نقاش عند المزابيين؛ بين الدّاعين إلى وقفها، أو الحفاظ عليها كما أدَّاها من سبق، وبين من يدعو إلى الحفاظ عليها، باعتبار أهميتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وينادي في نفس الوقت بإجراء تعديل طفيف على بعض صيغها لكي لا تتعارض مع القواعد الفقيهة. وتحليلا لهذه المسألة، فقد اتخذ الشّيخ موقفا مؤازرا لمواصلتها، وعارض موقف الرّافضين لها، والرّاغبين في تعديل الإشكال الشّرعي القائم فيها، فقال:

"إنّنا مقبلون على موسم تلاوة القرآن وإنجاز الأوقاف والصّدقات، موسم المقابر والصّدقات على أهل المقابر؛ من موتانا من الآباء والأجداد والأقارب والأصدقاء، فاجعلوا أيّها المؤمنون من هذا الموسم حلبة تسابق وتنافس على الخير العميم الذي يقام فيه، واعتدنا عليه من زمان مضى، وسَنَّه السّلف الصّالح منا...

ولا يثقل عليكم القيام بذلك أو الحضور إليه في كل جمعة، أو استمراره لمدة شهرين أو تزيد، ففي ذلك خير كثير وفضل عميم وثواب جزيل"[41].

وبعد أن قدم الشّيخ أدلة معتبرة في الحث على قراءة القرآن، وتقديم الصّدقات، نوَّه إلى عدم التّفريط في البر، فقال:

"لا تستمعوا إلى الغافلين والمغرورين الذين يرون هذا العمل نوعا من الفلكلور السّاذج الذي لا يفيد.

ولا تستمعوا إلى الذين يشكّكونكم ويدعونكم إلى الكفِّ عن تقديم الأوقاف في هذه المقابر بدعوى أنّ ذلك باطل لا يجوز لِما فيه من الجهالة، ولا تنظروا إلى هذه الأوقاف التي تنفِّذونها غرامة وضريبة عليكم تستثقلونها.

بل نفِّذوها على نيّة التّصدق والتّبرع والمشاركة في هذا الخير العميم واجعلوها تزكيّة لنفوسكم من الشّح والأنانيّة، ومشاركة منكم لأهل الخير والفضل وحملة القرآن، فيكون لكم من الأجر والثّواب ما لهم، ويزكِّيكم ويطهِّر نفوسكم"[42].

وممّا يلاحظ في تصريح الشّيخ وفي هجومه على الدّاعين إلى تعديل الإشكال الشّرعي الذي يعترض هذه العادة، أن الشّيخ نفسه قد صرح ذات مرة إبان مراسلة مؤرخة في 2 أوت 2003م، مقدمة من طالبتين تنجزان بحثا لهما مقررا في إطار بحوث إثبات الكفاءة المنهجيّة للمدرسة الجابريّة بنات، بني يزقن، فذكر الشّيخ الإشكال الوارد في موضوع وقف تنوبا، فقال:

"نعم يبدو أن في الأوقاف التي عندنا من نوع تنوبة المعلقة في الدّور أو الأراضي أو النّخلة فيه نوع من الجهالة، فثمن تنوبة من 3 أمداد يختلف كثيرًا عمّا كان في سنة 1980 مثلا، ثم فيه نوع من الغرر؛ لأنّ المدة غير محدودة وكونها إلى الأبد كذلك فيه جهالة وغرر. ولكن مع ذلك أجازها الأوائل، وشجعوا عليها"[43].

ولا غرو أنّ هذا التّصريح من الشّيخ في جوابه على رسالة الطّالبتين يتعارض مع ما أورده في نص الخطبة، ليظهر أنّ الشّيخ له موقفين مختلفين عن هذه الظّاهرة؛ موقف إصلاحها ولا سيما في النّقاش العلمي، وموقف إثباتها كما هي لا سيما في حديثه أمام الجمهور، وهو ما يحسب على الشّيخ، لأنّه إن اقتنع بفكرة فليس ملزما أن يعيب خصمه ومعارضه، ولا يصح أن ينبزه، مثلا بقوله: "لا تستمعوا إلى الغافلين والمغرورين"، خشيّة أن يتولد نقاش غير موضوعي بين الطّرفين، والله أعلم.

4. قراءة في بعض مواقف الشّيخ العقديّة: آنس الشّيخ من نفسه أن يبدع في بعض الطّروحات العقيدة، فعرضها بما يتناسب ومدارك النّاس، وجعل تلك المفاهيم سبيلا للتغيير الواقعي في السّلوك فأوّل بعض هذه المواضيع العقديّة

وجهة واقعيّة لا تتعارض مع الوجهة النّصيّة المتداولة في المصادر العقديّة ونذكر من ذلك:

– ساق بعض معان جديدة للساعة التي تعني نهاية الحياة في الأرض وفسرها بأنّها تعني تضييع الأعمال، واضمحلال الدّول، وأقر أن ذِكرَ السّاعة في النّصوص الشّرعيّة ليس بالضّرورة أن تفسر بأحداث زلزلة السّاعة، وانتهاء الكون، وإنّما قد تُفسر بتضييع الأعمال، والكسل في الكسب، وانهيار الدّول والحضارات، فقال:

"ليست السّاعة قيام السّاعة فذلك له ميقاته لا يتقدّم ولا يتأخّر. إنّما قيام السّاعة تعطل الأعمال والمشاريع باضمحلالها وانهيارها، وحلول الإفلاس وسقوط الدّول وضياع العروش والأحكام.

فلعنة الله وغضبه على الخائنين المخاتلين، ولعنة الله وغضبه على السّارقين، فهم السّبب في قيام السّاعة بالإفساد في الأرض، وتوقيف عجلة الأعمال والإنتاج"[44].

– في معنى تقارب الزّمان، حاول الشّيخ أن يفسر مصطلحات عقديّة عن أمارات قيام السّاعة، بأسلوب بسيط، وأوّل النّصوص بما يجعل أثرها على المستمع قويا، ويلمس أثرها في حياته الخاصّة، فشرح فتنة "تقارب الزّمان" وفتنة "رفع العلم"، وقال:

"تتساءلون: كيف يتقارب الزّمان[45]، ونحن لم نر نقصت ساعة من اليوم دائما اليوم فيه 24 ساعة؟ أقول: تقارب الزّمان، كناية عن السّرعة وذهاب الأوقات بسرعة، ألا ترون أننا نعيش في دوامة من شغل إلى شغل من ملهاة إلى ملهاة نعيش وكأن الزّمان يلهب ظهورنا، لنسرع فلا يستطيع الإنسان أن يخلو إلى نفسه أو إلى شؤون أسرته أو إلى الأمر بينه وبين خالقه، وهذا معنى تقارب الزّمان.

ولعلّكم تتساءلون أيضا: وكيف ينزل الجهل ويرفع العلم[46]، ونحن نعيش في عصر العلم؟

أقول لكم: نعم.. نزول الجهل وارتفاع العلم، كنَّى به الرّسول ﷺ عن اختلاف النّاس وتعدُّد الآراء وافتراق الكلمة، لأنّ العلم الذي لا يوصلك إلى يقين ولا يجعلك على بصيرة مما تعمل، هو الجهل بعينه"[47].

– اشتهر عن الشّيخ أنّه لا يفتأ في دروسه يرشد إلى توظيف مفهوم الدّجال بما يتناسب والخداع العصري للعقول بوسائل تكنولوجيا حديثة، وبتوظيف المنمقات في الأفكار والتّصورات المبطنة بالكفر والسّخافات، كما أنّه يركز على أخذ تعريف الدّجال من لفظه واسمه، فيقر أنّ الدّجال المنتظر هو التّمويه والتّضليل الذي يمارسه الإعلام المعاصر عموما، ومن بين ما قال:

"والدّجّال الذي استعاذ الرّسول من شرّه[48]، وحذرت الأنبياء أممهم منه، هو الشّخص أو الأشخاص الذين يخلطون بين الصّالح والطّالح، وبين الإيمان والشّك، وبين الحق والباطل، وبين النّصح والغش والخديعة.

والاسم مأخوذ من الدّجَل الذي هو النّفاق والخداع والمراوغة.

السّنا أيّها المسلمون في عصر كثر فيه القيل والقال، وتعددت الآراء والإيديولوجيات...

السنا في عصر انقلبت فيه المفاهيم فأصبحنا نسمع جهارا ويُروَّج علانيّة للفساد والخداع والمخادنة، والدّعارة والفتنة...

نعم.. فعلوا ذلك بما سُلِّط علينا من وسائل العصر ممّا يسمى بالإعلام الآلي؛ من الإذاعات والتّلفزات والهوائيات والأنترنات، وغير ذلك ممّا نعلم وممّا لا نعلم...

إنّ ذلك هو الدّجل بعينه، يخلط بين ما ينفع وما يضر، وبين الصّالح والطّالح، يقدِّم ذلك كله في صورة حسنة مقبولة، ويخفي أنواعا من الهدم والإفساد وراء تلك الصّورة الزّائفة"[49].

– اجتهد الشّيخ طلاي في معالجة الأفكار الدّخيلة عن المجتمع من منطلق إيماني، ومن زاويّة الحد من التّحديات الكثيرة، على رأسها السّموم التي تبثها الفلسفات الغربيّة المنبثقة من عدم الاعتداد بالإله في الحقل المعرفي، أو الرّاميّة إلى إشاعة الانحلال الخلقي في النّاس، مستعملة أساليب فكريّة دسيسة ومن بين جهوده النّيرة نورد ما يأتي:

اهتم الشّيخ بالحديث عن ظاهرة كانت غير مشاعة في مجتمعه، لكن الشّيخ كان رائد قومه، منبها عن المخاطر قبل وصول صولتها إلى النّاس، فقال عن الإلحاد:

"إنّنا في عصر يجب أن نتنبَّه فيه إلى الإلحاد والتّعطيل والتّشكيك. وأن نحارب من يدعو لذلك أو يروِّج له.

المعطِّلون أو اللاَّأدرون، يقولون: إنّ الإيمان من بقايا التّخلُّف وسذاجة الإنسان، حين كان يخاف من الطّبيعة ويعيش في الكهوف، أمّا الآن فنحن في عصر التّنوير واكتشاف الفضاء وتنوُّع الاكتشافات.

أبدا.. إنّ التّقدم العلمي والتّنوير لا يؤدي إلى التّعطيل والإلحاد. بل إنّ هذه المدارك تدعو إلى الاعتقاد الجازم بقدرة الله ووجوده وكمالاته....

يجب أيضًا أن نتنبَّه إلى اللاَّأدرين ودعايتهم قائلين: إنّ معرفة سر ما وراء الطّبيعة شيء غامض أو مستحيل ومحيِّر لذا لا نفكر فيه، وهذا أيّها المؤمنون أوَّل خطوة في الكفر والإلحاد والتّعطيل...

كل ما في الحياة يصرّخ بالكافر والمعطِّل ومن يشبههما، ويقول له: أنظر.. فكِّر.. استعمل عقلك، لا تكن عنودًا، ولا غافلاً عاجزًا"(50).

كرِه الشّيخ رفع شعارات جوفاء عن تمجيد المرأة، ولا سيما أنّ تلك الشّعارات تحمل دسيسة مساواتها بالرّجال في كل شيء، وطمس روحانيتها في تربيّة النّشء التي فُطرت عليها، وحتى غدا العيد، عيدا للمرأة العاملة والرّاغبة عن الزّواج، وليس عيدا للأم المربيّة الحنون، فقال:

"لقد مرَّ علينا نحو أسبوعين احتفل العالم، أو قيل له: احتفل بالأم، واجعل لها عيدا (عيد الأمهات)"، هكذا كانوا يسمون يوم 08 مارس عيد الأمهات وحسنا فعلوا.. فلِلْأمومة حق أن يقام لها عيد، ويحتفل بها.

والمرأة الأم؛ حاملة النّبتة البشريّة، وحاضنتها ومربِّيتها. حُق أن يعتنى بها وأن تبجَّل، وهي ضمن هذه المسيرة البشريّة المتعثِّرة في هذا الكون.

ثمّ سمي يوم 08 مارس بعيد المرأة، أو اليوم العالمي للمرأة، ولا أدري لِم غيرت التّسميّة، هل كان ذلك مجرد تغيير للتعبير والمعبَّر عنه واحد، أو كان ذلك مقصودا ولغرض مبيَّت؟ فلا بأس...

نحتفل بالمرأة ونقدِّرها لأنّها المضحيّة بكل ما تملك لأجل زوجها، ولأجل أبنائها، وبناتها، وأحفادها، نعم.. هي كذلك...

أمّا أن نحتفل بها لأنّها مغنيّة فنانة من أعلى طراز، تقيم الرّجال وتقعدهم فلا أبدًا، لأن هذا لا يرضاه الله، ولأنّها مسلمة والإسلام لا يشجِّع الشّهوات الباطلة والانحلال.

نحتفل بها لأنّها تركت الحجاب، وتخلَّت عن وظيفتها، وأعرضت عن الاحتشام، وترجلَّت، وزاحمت الرّجال، فلا أبدًا"[51].

ويقول في موطن آخر، تحدث فيه عن تغريب المرأة، فقال:

"لقد غُرِّبت المرأة وكادت أن تصبح غربيّة في لباسها واستهلاكها، وعدم مشاركتها في الإنتاج بما يوفر لها كرامتها وسلامة دينها، وأخاف أن يتسرَّب هذا التّغريب إلى دينها وتربيّة أبنائها.

التّخلي عن قيمنا وحضارتنا في الأكل والملبس والسّلوك، يجعل المرأة بالخصوص آلة مهولة للاستهلاك، والجري وراء الموضة، وطلب الجديد"[52].

اهتم الشّيخ أيما اهتمام باللباس، ولا سيما في الصّائفات، حيث أكد على ضرورة لبس اللباس السّاتر، عوض الكاشف للأفخاذ، أو الجيوب والظّهور للنساء، وكان حريصا على محاربة هذه الظّاهرة بكل ما أوتي من عزيمة، مبينا

أصلها الغربي، ونتائجها الخطيرة على المجتمع، خشيّة الانحلال والانسلاخ من القيم وسط الأسر والعائلات، وهذه بعض نصوصه:

"ولا يغرنّكم أيّها المسلمون ما يُروّجه بعض السّفهاء من الذين انقلبت المعايير الأخلاقيّة عندهم حتى أنهم كوّنوا نوادي للعراة، ومقاهي لا يرتادها إلاّ من كان مثلهم. وممّا يدلُّ على سفههم أنّ النّاس عامّ لم يستجيبوا لهم ولهم نحو 50 سنة منذ أن انطلقت هذه الدّعوة منهم. الدّعوة إلى التّخلص من الثّياب والانقلاب إلى حالة الحيوان الأعجم...

ومن الأسف أنّ الكثير من الشّباب والشّابات بدعوى الحرارة أو اتّباع الموضة، بدأوا يسيرون في هذا الطّريق، طريق التّخلي والتّخفيف من الثّياب إلى حد ما يشبه العري...

تصرُّف يندى منه الجبين، ويستنكره العقلاء من المسلمين والمسلمات العفيفات"[53].

تحامل الشّيخ عن النّساء اللواتي بدَّلن الحجاب العرفي "أحولي" بالقشابيات وبأشكال من ألبسة ظاهرها حجاب، وباطنها زينة وفساتين وألبسة منزليّة، ولا سيما حينما تخرُج هذه المرأة في أزقة مزاب، متخليّة عن إرثها للحجاب السّاتر ومستبدلة الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيقول:

"أدعو نساءنا وبناتنا إلى ملازمة الحجاب، وحفظ زينتهن وسترها كما أمر الله تعالى نساء النّبي ونساء المؤمنين... وأخص بالذّكر وجوب الاستمساك بالحجاب القومي المزابي (الحائك الأبيض)، فهو حجاب ساتر حصين، فلا تتخلَّين عنه أيّتها المسلمات...

واعلمن أيّتها المسلمات أن للباس أثرا نفسيا على صاحبه، ومن اللباس يبدأ الانحلال والذّوبان"[54].

5. خاتمة: خلص البحث في القراءة العقديّة لكتاب "خطب الجمعة" للشيخ طلاي إلى نتائج، هي:

أوّلا: الاهتمام بالعقيدة وتأثيرها على السّلوك

1-تحلى الشّيخ طلاي بالحكمة في إلقاء الخطب، وارتبطت خطبه بالعقيدة الإسلاميّة عمليًا ونظريًا، وربَطها بالسّلوك الفردي؛ نصحًا، وتوجيهًا، وتهذيبًا. واجتهد باستمرار أن يربط معالجة القضايا الاجتماعيّة والنّفسيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة بالمصطلحات العقديّة والأحكام الإيمانيّة، وأن يلحق وعيدا شديدا ومصيرًا أخرويا مشؤوما لمن تهاون بالأحكام الشّرعيّة العمليّة.

2-حرص على ربط الأفعال الإنسانيّة الخاطئة بالمفاهيم العقديّة التي يحملها صاحب المعصيّة، استنادا إلى أحكام علماء الإباضيّة على العصاة؛ ولا سيما قضيّة الإصرار على الصّغيرة وتقلُّبها إلى معصيّة كبيرة، وقضيّة إتيان المعصيّة دون إعلان التّوبة والإقلاع عنها.

3-تميز بالحديث عن الآثار الدّنيويّة للإصرار على المعصيّة، وبحصر مشيئة الله في الوعيد على ارتكاب المكروهات وترك التّسابق إلى الخيرات. وسلك طريقا وسطا في تحليل قضيّة الوعيد بين الإرجاء والإحباط.

4-أكثر من ذكر الوعيد الأخروي والخلود في النّار للمتمادي على المعصيّة، وشدد النّكير على تارك الصّلاة، وعلى من اختار أن يُسكن عائلته في المهجر، باعتباره -بحسب الشّيخ- قد فتح طريقا لأهله يؤدِّي إلى النّار.

ثانيًا: الإصلاح الاجتماعي، وأبعاده الإيمانيّة

1-كان البعد الإيماني هو الدّافع لقيام الشّيخ بجهوده الإصلاحيّة في المجتمع، فبعد أن رسَّخ مفاهيم الإيمان في القلوب، سهل عليه معالجة الظّواهر السّلبيّة في المجتمع، وتحميل رجال المجتمع المسؤوليات الجسيمة.

2-عزز قيمة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في الأوساط الاجتماعيّة باعتبارها قضيّة إيمانيّة.

3-رفع سقف تطلعاته خارج مجتمعه، فدعا المسلمين إلى المؤاخاة بينهم انطلاقا من جنسيّة الأخوة والرّوح التي يدعو إليهما الإسلام.

4-خصَّص خطبة بقضيّة فلسطين، على أساس أنّها ليست قضيّة سياسيّة فيها الرّأي والرّأي المعاكس، ولا قضيّة صراع على الأرض كما يقع بين أمم الأرض، ولا قضيّة مصالح وحسابات ننظر فيها إلى مصلحتنا وحساباتنا، فهي كما لخّصها الشّيخ بقوله: "هي قضيّة حقّ وباطل، وقضيّة صلاح وفساد وقضيّة معروف ومنكر، وقضيّة صراع بين الخير والشّر".

5-توسع في تبيان تأثير الإيمان على تربيّة النّشء، وفهمِ الرّسالة المنوطة بالإنسان في الحياة، فكان أن تحامل على الأولياء الذين يعسِفون عن خير إلحاق أبنائهم بالمدارس القرآنيّة، كما دعا إلى توفير فرص الدّراسة للبنات مع التّحري في اختيار مدارس غير مختلطة، وبرامج تعليميّة تناسب رسالتهن في الحياة.

6-حذَّر الشّباب من مهالك الفراغ لأنه يتعارض مع استحضار عظمة الله تعالى وعبوديته له، ونبَّه إلى مخاطر الوسائل الإلكترونيّة، ومن الانزلاق وراء مهاترات الفكر الغربي المنحل.

7-لم يكن الشّيخ حازما في معالجة بعض الإشكالات الواردة في العادات الاجتماعيّة السّائدة في مجتمعه، ولم يقبل المعارضة في هذه العادات ولا تصحيح إشكالاتها، مع أنّه لم يقنع مستمعه بأدلة شرعيّة تعزز موقفه، ويظهر هذا في: نافلة ليلة الخامس عشر (15) من شعبان، وفي موسم تظاهرة "تنوباوين".

ثالثا: بعض مواقف الشّيخ العقديّة:

1-اجتهد الشّيخ في تأويل القضايا العقديّة الغيبيّة التي يصعب فهم تفاصيل ورودها في المصادر، وكيَّفها بحسب المفاهيم المعاصرة، لأجل تلمس أثارها في الواقع، من ذلك توضيح مفهوم السّاعة بتضييع الأعمال واضمحلال الدّول.

ومعنى تقارب الزّمان بالكناية عن السّرعة وذهاب الأوقات بسرعة. وتفسير الدّجال بخطر الإعلام المعاصر على الفرد والمجتمع لاشتراكهم في الدّجَل والخلط بين العمل الصّالح والطّالح.

2-تحدث عن مفاهيم فكريّة لم تكن رائجة في مجتمعه، مما ينبئ عن حسن اطلاعه، ورغبته في تحصين الشّباب من رذاذ الدّخيل، والتّحلي بصفات القائد النّاجح والرّائد الصّادق لأهله؛ فكان أن حذَّر من الإلحاد، والانخداع بمسمى عيد المرأة عوض عيد الأمهات، والتّرويج لملابس كاشفة للجنسين، نشرا للرذيلة في المجتمع. ودعا المؤمنات إلى الاعتزاز بالحجاب، ولاسيما الحجاب المحلي "أَحُولِي".

رحم الله الشّيخ طلاي على تفانيه في نصرة دين الله تعالى بكل ما أوتي من جهد وثبات.

6. قائمة المراجع:

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ):

البداية والنّهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر للطباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1418هـ/ 1997م، وهذه الطّبعة 1424هـ/ 2003م.

- ابن ماجة، محمد القزويني (ت: 273هـ):

سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة فيصل عيسى البابي الحلبي، مصر.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ):

لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

- إسماعيل حقي البروسي (ت: 1127هـ):

تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ):

صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النّاصر، دار طوق النّجاة (مصورة عن السّلطانيّة بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الأولى، 1422هـ.

- بسخواظ فافة بنت عمر، وحمودة ليلي بنت يوسف:

دراسة حول تنوبا: نظاما ووقفا، بني يزقن نموذجا، قدم البحث لنيل شهادة إثبات الكفاءة المنهجيّة، المعهد الجابري للبنات بني يزقن، محرم 1425هـ/ مارس 2004م. (البحث مصفف).

- الخليلي، أحمد بن حمد:

برهان الحق: دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلاميّة، ودرء الشّبه عنها بالأدلة العقليّة والنّقليّة، الكلمة الطّيبة، سلطنة عمان، 2017م.

- الرّبيع بن حبيب (ت: 180هـ):

الجامع الصّحيح: مسند الإمام الرّبيع بن حبيب، ترتيب الشّيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، المطبعة العربيّة، غرداية: 1985م.

- الطّبري، محمد بن جرير أبو جعفر (ت: 310هـ):

جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطّبري)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م.

- طلاي، إبراهيم بن محمد (ت: 2021م)

خطب الجمعة للشيخ إبراهيم بن محمد طلاي (ت: 1443هـ –2021م): تنميّة الوعي الاجتماعي والحس الحضاري، تحقيق: بن دريسو مصطفى بن محمد بن صالح، مطبعة الآفاق، 1446هـ/ 2024م.

- المجلسي، محمد باقر:

بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان. موقع يعسوب الدّين، أمّا ج103 من موقع الكوثر. (المكتبة الشّاملة الشّيعيّة).

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج (ت: 261هـ):

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د.ت.

- مصطفى شريفي:

الأسماء والأحكام عند الإباضيّة، من خلال آراء الشّيخ نور الدّين السّالمين دراسة تأصيليّة نقديّة تطبيقيّة، أطروحة دكتوراه مصففة، شعبة العقيدة، قسم العقيدة ومقارنة الأديان جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، 2012، 2013م.

- النّووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: 676هـ):

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط2 1392هـ.

8. هوامش:

1) الخطبة رقم: 17، [سنن الفطرة، وتحريم حلق اللحى]، 143.

2) الخطبة رقم: 45، [الاهتمام بالزّمن، والمحاسبة على المنجزات الماديّة والمعنويّة]. انظر: طلاي إبراهيم: خطب الجمعة، 351.

3) الخطبة رقم: 05، [عواقب كسب المال الحرام]، 39.

4) الرّستاقي: منهاج الطّالبين، 2/ 212؛ نقلا عن شريفي مصطفى: الأسماء والأحكام 2/ 473.

والحديث ذكره الطّبري في تفسيره موقوف على ابن عباس، وذكره النّووي، فقال: "وروى عن عمر وبن عباس وَغَيْرِهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ". انظر: الطّبري: تفسير الطّبري، 8/ 245؛ النّووي: شرح صحيح مسلم، 2/ 87.

5) الخطبة رقم: 10، [سنن الفطرة، وتحريم حلق اللحى]، 97.

6) اقتباسا من حديث البخاري قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ". انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، الحديث رقم: 52؛ صحيح مسلم، كتاب المساقاة، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، حديث رقم: 1599.

7) الخطبة رقم: 05، [عواقب كسب المال الحرام]، 37 – 38.

8) ورد قريب من هذا ضمن وصايا الرّسول ﷺ إلى أبي ذرﷺ، حين قال له: "لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، فما ينفعكم إلا بالورع". في رفعه إشكال كبير، لأننا لم نجد النّص في مظان كتب الحديث؛ السّنيّة، أو الشّيعيّة. انظر: إسماعيل حقي البروسي: تفسير روح البيان: 2/ 171؛ المجلسي: بحار الأنوار، 74/ 87.

9) الخطبة رقم: 05، [عواقب كسب المال الحرام]، 44.

10) نص الحديث: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ... لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ... ". انظر: سنن ابن ماجة كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ الْعُقُوبَاتِ، حديث رقم: 4019.

11) الخطبة رقم: 32، [فضل الاستغفار والتّوبة إلى الله، وعاقبة الإصرار على المعاصي والآثام]، 258.

12) الخطبة رقم: 52، [أنواع النّاس من أمة محمد ﷺ في الاهتداء بنور القرآن وتعاليمه وبيانه]، 392.

13) الخطبة رقم: 52، [أنواع النّاس من أمة محمد ﷺ في الاهتداء بنور القرآن وتعاليمه وبيانه]، 394.

14) ممّن حكم بالفوز للطوائف الثّلاثة، الطّبري، إذ يقول: "ورثهم الله كل كتاب أنزله؛ فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب". وكذلك ابن كثير، حيث يقول: "وَالصّحِيحُ أَنَّ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ مِنْ هَذِهِ الأمة كلهم يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ". انظر: الطّبري: تفسير الطّبري، 20/ 465؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، 3/ 135.

ويرد الشّيخ طلاي على هذا القول بأنه محجوج وغير مقبول، على أساس أنّ النّجاة مشروطة للذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، استنادا لقوله تعالى: ﴿الذينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الاَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، (سورة الأنعام: 82)، إذ أنّ هؤلاء المذكورين في سورة فاطر فيهم من صرح الله فيه بأنه ظالم لنفسه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾.

كما أنّ القرآن الكريم دل على عدم تساوي البررة والفجرة في المصير يوم القيامة، حسب تصريح الشّيخ الخليلي. ولذلك فليس كل الأصناف الثّلاثة في الآية من أهل النّجاة، لا سيما عند علماء الإباضيّة. انظر: الخليلي: برهان الحق، 9/ 115.

15) الخطبة رقم: 52، [أنواع النّاس من أمة محمد ﷺ في الاهتداء بنور القرآن وتعاليمه وبيانه]، 394.

16) ذكرنا في تحقيقنا لكتاب خطب الشّيخ طلاي كلام الطّبري وابن كثير حول تبرير النّجاة للطوائف الثّلاثة، وأظهرنا موقف الإباضيّة من القضيّة. انظر: الطّبري: تفسير الطّبري 20/ 465؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، 3/ 135؛ الخليلي: برهان الحق، 9/ 115.

17) الخطبة رقم: 52، [أنواع النّاس من أمة محمد ﷺ في الاهتداء بنور القرآن وتعاليمه وبيانه]، 394.

18) السّادِرُ: الذي لَا يَهْتَمُّ لِشَيْءٍ وَلَا يُبالي مَا صَنَع. انظر: ابن منظور: لسان العرب 4/ 355.

19) الخطبة رقم: 03، [حلبة السّباق إلى الخيرات]، 20.

20) الخطبة رقم: 06، [المسؤوليّة بين ضرورة تحملها، وبين تعِلَّة المعتذرين والمتخاذلين] 47.

21) الخطبة رقم: 02، [احفظ ولدك من النّار]، 10.

22) الخطبة رقم: 02، [احفظ ولدك من النّار]، 11.

23) عن جَابِرِ بْن زَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيءِ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكُفْرِ إِلاَّ تَرْكُهُ لِلصَّلاَةِ». انظر: الرّبيع بن حبيب: الجامع الصّحيح، بَابُ جَامِعِ الصّلاَةِ، الحديث رقم: 303.

24) الخطبة رقم: 08، [الأخوة الإيمانيّة، وجمع شمل المسلمين]، 75.

25) الخطبة رقم: 17، [نعمة المال وتدبير الاقتصاد]، 142.

26) الخطبة رقم: 02، [احفظ ولدك من النّار]، 16.

27) درس عيد [الفطر]، [الالتّزام بشرع الله، والنّهي عن العيش في أوروبا بالعوائل وملازمة حجاب الحائك...]، 191، 192.

28) الخطبة رقم: 24، [العناية بالمجتمع، وواجب المعروف والنّهي عن المنكر]، 200.

29) الخطبة رقم: 24، [العناية بالمجتمع، وواجب المعروف والنّهي عن المنكر]، 199.

30) الخطبة رقم: 15، [وصايا الرّسول ﷺ فيما يرضاه ويكره]، 127.

31) الخطبة رقم: 34، [الأخوة، والحذر من الكفر (التّفرق) بعد الإيمان (الوحدة)] 268.

32) الخطبة رقم: 49، [قضيّة فسلطين ليست قضيّة سياسيّة، إنها قضيّة حق وباطل] 374- 376.

33) الخطبة رقم: 53، [ظلم النّفس، وظلم الإخوة المتساكنين في البلد الواحد دون إيجاد حل من المسؤولين]، 398.

34) الخطبة رقم: 02، [احفظ ولدك من النّار]، 16.

35) الخطبة رقم: 19، [تعليم البنت، والحث على نصرة المدرسة الجابريّة للبنات] 160.

36) الخطبة رقم: 19، [تعليم البنت، والحث على نصرة المدرسة الجابريّة للبنات] 160 – 161.

37) الخطبة رقم: 62، العطلة وحسن استغلالها، 443.

38) الخطبة رقم: 62، العطلة وحسن استغلالها، 444.

39) يشير إلى مثل قول رسول الله ﷺ: "إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا". انظر: سنن ابن ماجة، كِتَابُ إِقَامَةِ الصّلَاةِ، وَالسّنَّةُ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ النّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، حديث رقم: 1388.

40) الخطبة رقم: 42، [فضل ليلة النّصف من شعبان]، 325.

41) الخطبة رقم: 46، [موسم المقابر: موسم قراءة القرآن، وتقديم الصّدقات]، 354.

42) الخطبة رقم: 46، [موسم المقابر: موسم قراءة القرآن، وتقديم الصّدقات]، 358 .359

43) انظر: بسخواظ فافة بنت عمر، وحمودة ليلي بنت يوسف، دراسة حول تنوبا الملحق.

44) الخطبة رقم: 05، [عواقب كسب المال الحرام]، 41.

45) إشارة إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَقَارَبُ الزّمَانُ وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشّحُّ، وَتَظْهَرُ الفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَ هُوَ؟ قَالَ: «القَتْلُ القَتْلُ». انظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، بَابُ ظُهُورِ الفِتَنِ، حديث رقم: 7064.

46) إشارة إلى حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، بَابٌ: كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ، حديث 100.

47) الخطبة رقم: 11، [فتنة الدّجال المعاصر]، 100.

48) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ... وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، حديث 1377.

49) الخطبة رقم: 11، [فتنة الدّجال المعاصر]، 104، 105.

50) الخطبة رقم: 43، [مواجهة الإلحاد والتّشكيك]، 328، 329.

51) الخطبة رقم: 09، [أي احتفال يرجى من الاحتفال بعيد الأمهات؟]، 83 –85.

52) درس قبل صلاة العيد الأضحى، [المسؤليات الواجب مراعاتها]، 281.

53) الخطبة رقم: 31، [التّزين باللباس الحسن]، 252، 253.

54) درس عيد [الفطر]، [الالتّزام بشرع الله، والنّهي عن العيش في أوروبا بالعوائل وملازمة حجاب الحائك...]، 190.